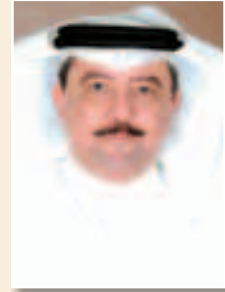




..... خالد البسام:

اقرأ قبل أن تموت



لا أدري إذا كان القراء يقرؤون كتباً هذه الأيام، غير أنني أدعوهم أن يفعلوا ذلك بأسرع وقت! عثرت في أحد مكاتب لندن قبل أسبوع على كتاب عجيب وعنوانه مثير ومغر اسمه (ألف كتاب وكتاب يجب أن تقرأه قبل أن تموت)! وهو على وزن عنوان كتاب (ألف ليلة وليلة) الشهير.

أولاً فاجئني الكتاب بأن هناك كتباً يجب أن تقرأ قبل الموت، فقد كنت أعتقد أن الإنسان يمكن أن يموت ويقابل ربه بدون أن يقرأ صفحة واحدة من كتاب وخاصة في هذا الزمن الأعمى، فما بالك بألف كتاب وكتاب!

بعد أن اشتريت الكتاب وكان يزن دون مبالغة كيلو ونصف وربما أكثر عرفت أنه يتحدث عن أهم الروايات وأجملها التي صدرت في العالم قديماً وحديثاً، ويورد نبذة لكل رواية وصور لمؤلفيها ورواياتهم.

أرجو أن يمد الله في أعمار قرائي الأعمى لكي يستطيعوا قراءة ولو بعض تلك القائمة الطويلة. وقد اخترت لهم بعد أن نفقت الكتاب بعض الروايات التي وجدتها هامة وتستحق القراءة ومعظمها مترجمة إلى العربية على كل حال.

يورد الكتاب مثلاً في البداية: ألف ليلة وليلة، رحلات جيلفر، الأحمر والأسود لستاندهال، ليفروتست لتشارلز ديكنز، الكونت مونت كريستو لألكسندر دوما، الأوقات الصعبة لتشارلز ديكنز، مدام بوفاري لغوستاف فلوبيير، قصة مدينتين لتشارلز ديكنز أيضاً، الجريمة والعقاب لفيكتور دوستوفسكي، الحرب والسلام لليو تولستوي، السكر لأميل زولا، وأنا كارينا لليو تولستوي، جزيرة الذهب لروبرت لويس، موت ايفان الرهيب لليو تولستوي أيضاً، مغامرات شارك هولمز لأرثر كونان.

أما أهم روايات القرن العشرين فاخترت للقارئ: أجنحة الحمامة لهنري جيمس، الأم لمكسيم غوركي، الاعقاب الحديدية لجاك لندن، الموت في فينيسيا لتوماس مان، ليل ونهار لفرجينيا وولف، الثعلب ل د. ه. لورنس، القلعة لفرانز كافكا، الشمس تشرق أيضاً لأرنست هيمغواي، ذكري الأشياء القديمة لمارسيل بروست، عشيقات اللبدي للورنس، وداعاً للسلاح لأرنست هيمغواي، الزوجات لفرجينيا وولف، ذهب مع الريح لمرغريت ميتشل، الغيثان لجان بول سارتر، لمن تقرر الأجراس لأرنست هيمغواي أيضاً، القوة والتألق لجرهام غرين، الغريب لألبير كامو، مزرعة الحيوانات لجورج أورويل، ١٩٨٤ لجورج وويل أيضاً، الشيخ والبحر لأرنست همنغواي، صباح الخير أيها الحزن لفرنسوا ساجان، دكتور زيفاجو لبرويس باسترنك، طبل الصفح لغونتر غراس، المزاح ميلان كونديرا، مائة عام من العزلة لغابرييل غارسيا ماركيز، العراب لماريو بيرو، منعطف النهر لنايبول، اسم الورد لالبرتو ايكو، سنة وفاة ريكاردو رتس لجوسي ساراماغو، المريض الإنكليزي لميشيل أونديجي، وأخيراً فيرونكا تقرر ان تموت لباولو كويليو.

ورغم أهمية كل تلك الروايات وجمالها إلا ان الكتاب لم يذكر لنا اسم رواية عربية واحدة! حتى نجيب محفوظ الذي حصل على جائزة نوبل في الآداب! كما أهمل المؤلفان وهما (بيتر أكووياد) و(بيتر بوكسال) روايات عالية جميلة في أمريكا الجنوبية بل حتى روائي عظيم مثل ماركيز لم يذكر له سوى رواية واحدة!

albassamk@hotmail.com

◆ النامة

مداخلات لغوية

أبو أوس إبراهيم الشمسان



المعطوف على قول المعيوف

قوله إن (اسم إن) وظيفته فهو موضع الخلاف؛ فما يسميه النحويون اسم (إن) أسميه المبتدأ، وأما الحكم بالنصب فلا خلاف فيه، ولكن الخلاف الذي لم يفتن إليه الدكتور فهو في المبادئ والمسلمات، فكما أسلفت لست أسلم لهم بوجوب تأخر الفاعل عن فعله، ولست أسلم بارتباط الحركة بالوظيفة، بمعنى لست أرى وجوب رفع الفاعل في كل موضع، بل أراه يرفع متى تأخر عن فعله وكان لفظه قابلاً للرفع، ومفاد هذا أنه قد يجزأ إن دخل عليه حرف جر (كفى بالله شهيداً) - (ما جاء من أحد)، وقد ينصب إن دخل عليه حرف نصب (إن زيدا انطلق). وكذلك المبتدأ مرفوع في الأصل وقد يجزأ وقد ينصب بعد إن. وأفهم معنى الابتداء من حيث هو مسند إليه الخبر، ولا أفهم لاسم (إن) معنى، ولا يكفي نصب المبتدأ لتصير وظيفته أخرى، والموقع الذي يشير إليه الدكتور، وهو أعلم بذلك، هو موقع ابتداء؛ ف(إن) قد تدخل على جملة مؤلفة من مبتدأ وخبر كما في الجمل التي مثل بها، وهي أيضاً قد تدخل على جمل تقدم الفاعل منها، وما لم يتقدم الفاعل وجب الفصل بينهما بما الكافة مثل (إنما انطلق زيد).

وقال: (ويصعب الاعتماد على المعنى وحده في تحديد الوظيفة المشغولة في تركيب الجملة؛ فالاسم الذي يؤدي وظيفة الفاعل في تركيب الجملة الفعلية قد لا يكون فاعلاً في الحقيقة في جمل منها: انكسر الزجاج، ومات الرجل، ومع ذلك يُنظر إلى الزجاج والرجل على أنهما فاعلان مع أنهما في المعنى لم يفعل شيئاً، بل وقَّع الفعل بهما، لكنهما فاعلان من حيث الوظيفة التركيبية التي يؤديانها في تركيب جملتيهما. ومهما سُمي الضمير الواقع اسماً لإن في الآيتين الكريميتين السابقتين (ضمير القصة أو الشأن أو غير ذلك) فإن التسمية لا تُخرجه عن كونه وقع اسماً لأن (أي أدى هذه الوظيفة التركيبية في جملتها)).

وأقول يصعب أيضاً إهمال المعنى لأن النحويين يلحون على القول إن الإعراب فرع على المعنى، وأما أمثال الجمل التي احتج بها

علي فقد أجاب عنها النحويون أنفسهم حين قالوا إن الفاعل قد يكون من أحدث الفعل أو اتصف بالحدث، فإن كان الإشكال في المعنى لا يخل بالفاعلية ولا يفسد له أمراً فالأولى أن اللفظ لا يفسد للفاعلية أمراً منذ كان اللفظ في خدمة المعنى وهو المعبر عنه، وأما قوله (وقع الفعل بهما) ففيه نظر، فإذا قلت (مات الرجل) فأنت تتحدث عن استجابة جسدية لهذه الحالة، مثل النوم والغفلة والشرد والتنفس، وأما (انكسر الزجاج) فهو مختلف عن (كسر) فالكسر هو الذي وقع في الزجاج لا الانكسار وهو فعل ما كان يحدث لولا قابلية الزجاج لذلك. وبغض الطرف عن طبيعة الفاعل وعلاقته بإحداث الفعل أو الاتصاف به فإنه لا يحتج به إذ يظل (زيد) هو المحدث للفعل في (زيد جاء) أو (جاء زيد). ولا معنى للزعم بوجود زيد آخر فعل المجيء لتقدم زيد على الفعل.

ويقول: (وبناء على ذلك فإن مناقشة كون (زيداً) في (إن زيدا انطلق) اسماً لإن أو فاعلاً لـ(انطلق) يرجع به (في نظري) إلى أمور أخرى في الصناعة النحوية، وعلى الرغم من أهمية المعنى في ذلك فإنه ليس المبدأ الوحيد الذي يُحتكم إليه في مثل هذه الجمل عند نحاة البصرة على الأقل).

وأقول: هناك فرق بين أن يكون المعنى ليس المبدأ الوحيد وأن يستبعد، وأما الاحتجاج بالصناعة النحوية فمردود إذ علينا معالجة الصناعة لا إهدار المعنى، ولسنا متعبدين بأقوال البصريين ولا غيرهم.

ويقول: (وباب التنازع يضيء لنا تعامل نحاة البصرة مع مثل الجملة التي يُناقشها أستاذي أبو أوس: (إن زيدا انطلق)، وبه يتضح أن عمل نحاة البصرة في إعراب مثل هذه الجملة كان صناعة نحوية ذات منهج لم يُخلوا به على الرغم من إلمامهم بالمعنى المراد، إذ يقول سيبويه في صدر ما سُمي بعده (باب التنازع): (قولك: ضربت وضربني زيد، وضربني وضربت زيدا، تحمل الاسم على الفعل الذي يليه. فالعامل في اللفظ أحد الفعلين، وأما في المعنى فقد يُعلم أن الأول وقَّع إلا أنه لا يعمل في اسم واحد نصب ورفع). (سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ٧٣-٧٤)).

وأقول: لا يضيء باب التنازع شيئاً فحين ننظر إلى الجملتين في النص المذكور نجد أن من عناصرها ما هو محذوف، اجتزأ بالمذكور، فلا تنازع في الحقيقة؛ فالجملة الأولى (ضربت وضربني زيد) هي في أصلها: ضربت زيدا وضربني زيد. وبسبب أن (زيداً) عنصر مكرر لفظه حذف من الجملة الأولى. وكان يمكن أن يحذف من الجملة الثانية (ضربت زيدا وضربني). وكذلك الجملة الثانية (ضربت زيدا، وضربني زيد) فالأصل: ضربني زيد وضربت زيدا، فحذف (زيد) لوجود لفظه في الجملة الثانية. والتقدير: ضربني زيد وضربت زيدا. ويمكن القول: ضربني زيد وضربته - ضربني زيد وضربت. والمعنى أنه لا تنازع بل هما جملتان متعاطفتان فلما كان اللفظ الظاهر مشترك بينهما حذف أحدهما.